سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382

أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

فَضاءات ولُغات وتَسريد ثقافي
تأمُّلات ثقافية في سلسلة "مّي لالّة" لـ جميلة شديد
Spaces, Languages and Cultural Narrative
Cultural Reflections on the "Mi Lalla" Series by Jamila chadid

د. محمد ايت احمد
باحث في تحليل الخطاب والسرد
الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين- سوس ماسة

مُلخص: تروم هذه الدراسة الكَشف عن الجَوانب الثقافية في المخطوطات السّبعة للأستاذة جميلة شديد بعنوان "مي لالة"، ومن خلال الإمعان القرائي، هدَفْنا إلى مُعالجة النُّشوء الثقافي في هذه المجموعة القصصية باعتباره مَدخلاً لتأهيل الثقافة الوطنية وتَرسيخ الهوية الثقافية في وجدان الصغار، وقد سَعينا إلى تبيان مَواطن الجدة والنقص في استثمار لُعبة الفضاءات والمدن من خلال تتبعنا لمجمل الأعداد القصصية، وفي جانب آخر من التحليل حَاولنا رَصد الميكانيزمات التي تأسس عليها المكون اللغوي في تلك القصص، وإيضاح بعض الآليات التعبيرية التي استعَانت بها المؤلفة، لأنها لَعبت دوراً كبيراً في تَشكيل الجَماليات التعبيرية وتهذيب التلقي وكذا تخليق الأجواء العامة للخطاب بين طيات هذه الأعداد كاملة.

باعتمادنا على بعض الرؤى الثقافية، وخاصة كما تتجلى في الجُهود النقدية للثنائي المنظر والمجدد في الدرس الثقافي بفرنسا أرموند ماتلار وإريك نوفو، وكذا باستثمار مدخل السيميائيات العامة، بناء على هاتين المرجعيتين توجهنا إلى عَوالم جميلة شديد القصصية مُستحضرين لهذا الوجود المتباين بين مرجعية تحليلية ذات أنساق بَالغة التعقيد، تلك التي نروم إمدادها، وهذا المخاطب في المادة الأدبية الذي تَفترض الكَاتبة دائماً شُروطه ومُتطلباته الخاصة.

وفي المسَافة بين المسألتين كنا نبحث عن الجوانب الاستطيقية ثقافياً ولغوياً بما يَسهم في بناء دينامية تحليلية نقدية لخطاب أدب الطفل القصصي.

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
October - أكتوبر
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

كلمات مفاتيح: جميلة شديد، مي لالة، اللغة، الثقافة، الخطاب التقديمي، الخطاب الاختتامي، الإيديولوجيا...

Abstract: This study aims to reveal the cultural aspects in the seven manuscripts of Professor Jamila chadid entitled "Mi Lala". Through careful reading, we aimed to address the cultural emergence in this collection of stories as an introduction to qualifying the national culture and establishing the cultural identity in the conscience of children.

We sought to clarify the areas of novelty and deficiency in investing in the game of spaces and cities by following all the numbers of stories. In another aspect of the analysis, we tried to monitor the mechanisms on which the linguistic component in those stories was based, and to clarify some of the expressive mechanisms that the author used, because they played a major role in shaping the expressive aesthetics and refining the reception, as well as creating the general atmosphere of the discourse within the folds of these entire numbers.

By relying on some cultural visions, especially as they appear in the critical efforts of the duo theorist and innovator in cultural studies in France, Armand Mattelart and Eric Neveu, as well as by investing in the general semiotics approach, based on these two references, we headed to beautiful, highly narrative worlds, recalling this contrasting existence between an analytical reference with extremely complex systems, which we seek to provide, and this addressee in the literary material whose conditions and special requirements the writer always assumes.

In the space between the two issues, we were searching for the aesthetic aspects, culturally and linguistically, in a way that contributes to building a critical analytical dynamic for the discourse of children's narrative literature.

Key Words: Jamila chadid, Mi Lala, language, culture, introductory speech, closing speech, ideology...

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

- تمهيد

تتميز الكتابة النسائية بكونها حسّاسة؛ محبوبة للطفل، تحملُه على العاطفة الجياشة، وهذه ميزتها، وحينما تُبدع المرأة في إطار ثقافي فإنها تُجدد في عَالمها الواسع المتسم بالعطاء والدّفق الشُّعوري اللا محدود، فالإبداع حينما يتعلق الأمر بالمرأة يُصبح إبداع قوة، حيث "يتحول الإبداع النسائي إلى مَجال للمُقاومة والمواجهة ومُعانقة الحرية وتأجيل الموت."[1]

لا يخفى أن المرأة تضطلع بدور بارز في الإسهام لتشييد أجناسية أدبية، فقد أكدت حُضورها في كثير من الخِطابات الأدبية التي يُستجد حضورها، فالاسم النّسائي حاضر أيضاً في مَسرحيات الطفل مونو درامية واحتفالية، وكذا في الروايات المكتوبة لليافعين وغيرها من التمظهرات الإبداعية التي ترسُم مشهداً لنفسها في الوقت الحالي ضمن الإطار العام المرتبط بأدب الطفل، "ولعل الحفر في مُنجز المرأة الإبداعي يكشف عن أمور قد تخلخل بعض المسلمات حول نشأة مجموعة من الأجناس الأدبية في العصر الحديث."[2]

ويَستشف المتأمل في الإنتاجية النّسائية المستمرة للطفل أن مُعظمها تَسير في مَسالك مُحددة وهذه أهمها؛ المنحى الوطني، المنحى البيئي، المنحى التخييلي، ويبدو واضحاً بعض النشاز الذي يشكوه المتن الموجه للطفل في الإطار الثقافي أو التُّراثي، بالرغم من الجهود المبذولة من طرف أسماء كثيرة، وهي التي عمّرت طويلا في مشهد أدب الطفل بالمغرب، وتُعتبر سِلسلة "مي لالة" للمُبدعة الأستاذة جميلة شديد[3] من المحاولات الضئيلة النّاجحة التي وجدت لنفسها موطئ قدم إلى قلب الطفل المغربي وذلك بأريحية وبَراعة، فالكاتبة من خلال رهانها الثقافي وتجديدها التقني في الأساليب والميكانيزمات القصصية، استطاعت وضع سلسلة تضم سبع قصص رحلية تدور كلها حول بلادنا المغرب، وبطلتها "مي لالة" الماهرة في ارتكاب الحماقات الموهوبة في فن الهندسة والمعمار.

1 رشيدة بنمسعود، الكتابة النسائية، أفقا للتلقي، ضمن الكتاب الجماعي: الكتابة النسائية المغربية الإنتاج والتلقي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، ط1، 2020، ص 14

2 سعاد الناصر، السرد النسائي العربي بين قلق السؤال وغواية الحكي، مكتبة سلمى الثقافية، تطوان، ط1، 2014، ص 38

3 جميلة شديد أستاذة سابقة في التعليم الابتدائي بوزارة التربية الزطنية المغربية، درست بمدارس البعثة الفرنسية لمدة طويلة. نظمت أمسيات للأطفال من 5 إلى 12 سنة حيث حكت حكايات مغربية بلغة مبسطة فيها روح الدعابة والمرح. في إطار تحبيب اللغة العربية، كتبت عدة مسرحيات مرحة خاصة للأطفال وأشرفت على تعليمهم بعض أسس المسرح وتوعيتهم بالمسؤولية والعمل التضامني مع المجموعة. اهتمامها باللغة العربية وحبها للحكايات جعلها تكتب للأطفال.

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
978-9920-9531-5-3 (ISBN ردمك) رقم الإيداع القانوني:Dépôt Légal: 2023MO0664
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

وقد كان الهدف من هذه السلسة كما أكدت كلمات الناشر على ظهر الغلاف في كل الأعداد هو تعريف الطفل بجغرافية ومآثر وهندسة بعض المدن المغربية بطريقة ممتعة مع أعز وأقرب الناس إليه وهي الجدة الحنون. وقد زاد الإمتاع جماليات الرسومات التي نفذها الفنان كريستوف كوشان Christophe Cochain[4] لصالح هذه السلسة القصصية.

ليس في اعتقادنا هذا العُنوان الناجح محض مُصادفة جَالبة للحظّ بالنسبة للكاتبة، فبعد تعميق الفحص، ظهر لنا أن هذه التجربة ليست الأولى، فالأرجح من خلال العَنونة أن جميلة شديد كانت على اطلاع بما أنجزته باللغة الفرنسية الكاتبة صونيا واجو[5] ضمن سلسلتها Malika Et Karim ففي سنة 2008 بعنوان "مي لالة وبا سيدي في مرزوكة."[6] وتشترك جميلة شديد مع صونيا واجو عند فكرة دمج مكونات الثقافة المغربية في القصة للطفل، وضرورة ذلك باعتباره التزاما[7] يقع على عاتق الكاتب، وذلك في ظل التحديات الرقمية التي يُصبح الطفل أمامها عُرضة للاستلاب، فمن الواجب تقديم مادة ثقافية أًصيلة تأخُذ بالطفل إلى حياته الحقيقية وتنتشل شروده في الثقافة الغربية.

في مَراحل أولى من التفكير في متن هذه الدراسة، تأكد لنا أن مسؤولي المكتبات، كثيرون منهم يعرفون هذه السلسة وباعوا منها، وهم على علم بها، وإن كانوا يعلمون فهم عارفون فقط بعنوان السلسة "مي لالة" بعيدا عن المؤلفة، أو غيرها، ولكن على الأقل بالمقارنة مع بعض الإنجازات الأخرى فالأمر مُختلف، حيثُ يُبدي هؤلاء جهلهم بعُنوان السلسة، وقد يعود جزء مما يحدث إلى مسائل التوزيع والمشكلات المتصلة بها، فالتوزيع الجيد ضامن

[4] بالإضافة إلى رسم الكتب التوضيحية، غالبًا ما يعمل كريستوف كوشين في المدارس الابتدائية لنقل شغفه بالرسم إلى الأطفال. إنه يرسم عالماً استثنائياً ومبتكرًا للغاية على جميع الأوساط التي يتواجد فيها، انظر: http://christophecochain.wixsite.com/christophecochain

5 مؤلفة ورسامة ومصورة لكتب الأطفال، ولدت سونيا واجو في الرباط، لأب مغربي وأم ألمانية، وكانت منذ طفولتها شغوفة بالرسم والتلوين. حصلت على شهادتها في الأدب والفنون البصرية من جامعة بوردو 3، ثم عادت إلى المغرب وعرضت لوحاتها ومنحوتاتها. وإلى جانب مسيرتها كفنانة تشكيلية، عملت كمصممة جرافيك حاسوبية في وكالات الاتصال بالرباط، ثم أنشأت هيكلها الخاص في مجال الرسومات الإعلانية. كما أنها تدير ورش عمل للرسم والنحت للأطفال. تمت ترجمة أكثر من عشرة كتب من مجموعتها القصصية للطفل بعنوان: "مليكة وكريم" إلى الإسبانية والعربية، وتم توزيعها على أوسع نطاق في الخارج.

6 Refer : Sonia Ouajjou, Mi Lalla et Bassidi a Merzouga, Édition yanbow al kitab, casablanca, Maroc, 2008

7 أقصد بالالتزام هنا: العمل الأدبي باعتباره إبداعاً لا يخلو من مسؤولية إنسانية، أو لا يجوز له أن يتخلى عن مسؤوليته الإنسانية على حد تعبير الناقد المغربي حميد الحميداني، فالأديب الملتزم يجهر بصوت الحقيقة ووفي لقضايا مجتمعه وقوميته، وساعٍ إلى تقويض السلطة الخفية...

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

للنجاح، وبمعزل عن قضايا النشر ونقاشه الواسع، تبين أن الطفل المغربي يُغريه هذا العنوان، شكل السلسلة المائل للاستطالة، وألوان الغلاف المتعددة، والمدن المائزة، وغيرها من المحددات الأخرى، وهكذا فإن عناصر بسيطة جدا كان لها دور في شعبية هذه السلسلة، ولكن هذه الدراسة كما ستتوقف عند مواطن الجدة في هذه الأعمال، فإنها ستفتح نقاشا مع مواطن الضعف وكذلك التمويه الذي نهجته السلسلة باعتباره استراتيجية تجارية.

ارتباطاً بسلسة "مي لالة" لجميلة شديد وفي إطار هذا التقديم، بدا مُفيدا مُطارحة مجموعة من الإشكاليات والتي تُشكل في صَميمها التحديات الحقيقية اليوم بالنسبة لأدب الطفل الذي يرفع رهانات النهوض بالطفل ثقافياً ولغوياً، فمن جهة أولى أصبحت المسألة الثقافية ذات طابع إشكالي أشد تعقيداً، لأنه أضحى من الصعب مُقاومة هذا المد الجارف بفعل العولمة وانعكاساتها على جيل اليوم، فمن الصعب إقناع طفل في ظل الوضع الراهن بالارتداد إلى هويته الثقافية أو على الأقل مفهمته بأصوله الثقافية لأن "ثقافة الطفل العربي تتوغل في واقع القرن الواحد والعشرين وتتكاثر إشكالاتها في مركز إعصار العولمة حيث الوعي الثقافي العربي في حالة إرباك كبرى لأنه في مُواجهة فيض غير معتاد من المفاهيم والرموز والنماذج والقيم التي لا عهد له بها، وعملية البحث عن بدائل مناسبة لإعداد طفل عربي سعيد بطفولته وانتمائه لم تتوقف، بل أضحى الحديث عن ثقافة الطفل العربي شأناً تربوياً يخص المستقبل بكل تجلياته ومَناحيه."[8] وعليه، وبالرغم من الإرادة الوطنية الحقيقية لحماية الطفل ثقافياً من مَوجة الاستلاب المخترِقة، فقد أمسى غير مُمكن الوقوف أمام كل هذا الذي يحدُث، فالاستلاب الثقافي شكل من أشكال اختطاف الأطفال يَقع في لحظة سَهو فقط، أو في لَحظات من عَدم اكتساب مَناعة ثَقافية مُضادة.

وأما من جهة ثانية، فإن الحامل المادي الورقي أيضاً في مَوضع إشكالي، ففي ظل تضخم الثورة الرقمية، وتطور الأساليب التفاعلية، أصبح عصيا على الكتاب الورقي أن يجد لنفسه مكانا ضِمن كل ما يحدُث بشكل مُتسارع ومُتلاحق، ثم أخيراً، فإن مسألة التلقي عند الطفل أيضاً تكتسي طابعاً إشكالياً في عصر الصورة والصورة المتحركة، حيث أصبح تلقي اللغة أمراً يخفُت بحدّة ويتراجع على حساب عناصر أخرى، ففي مكان اللغة أصبحت الصورة تحتل الموقع الأكبر. ولكل هذه الإشكاليات وغيرها يُصبح معها الكتاب الموجه للطفل قصة كان أو غير ذلك في

8 فائزة الصيد، الواقع الثقافي للطفل العربي والتحديات المعاصرة، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مجلد5، عدد1، الجزائر، 2021، ص 1036

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

وضعية مُؤرقة تُعطل أهدافها وأبعادَها المرجوة، وتجعل المسؤولية الإبداعية مُضاعفة، لأنها تضع في حسابها كل تفاصيل هذه المجريات الإشكالية، وفي نفس الوقت تسعى إلى إعداد عمل بالمواصفات المطلوبة.

تهدف قصص الأطفال عند جميلة شديد إلى نَسف نسقين مُتعارضين وفك شيفرتهما؛ النّسق الأول وهو الكائن أما الثاني فهو الممكن؛ فالأول هو الواقع الحالي للطفل، وأما الثاني فهو التأثيرات المرجوة من القصة، فقد ظهر أن الطفل المغربي اليوم مُستمر في رحلة الهروب من المحلي الثقافي وآخذ في الابتعاد عن القيم والارتقاء، وفي المقابل يبذل كل قوته لأجل اللهث وراء الافتراضي والرقمي، أما القصة فلأجل تعديل هذا السلوك وإصلاح المسالك؛ فهي ترمي تحقيق التعرف على أهمية الثقافة بالنسبة للطفل، وتضع أولوية الثقافة المحلية كخيار أفضل من غزو الثقافة الأجنبية، كما تسعى إلى تمرين الطفل على الموازنة بين الأصالة والمعاصرة، بين التراثي والحديث، وبين الواقع والحلم، علاوة على مُساعدته التعرف والتذوق والاستكناه، كل ذلك بُغية تحقيق الاندماج الاجتماعي وخَلق الاتزان الشخصي.

وأمام هذه الرهانات مُجتمعة، يتأكد لنا أن كتابة القصة للناشئة لدى الكاتبة جميلة شديد هي كتابة من منظور اطلاع واسع وقراءة مَرجعية مُستمرة، وليست مُجرد كتابة من منظور إبداعي محض، وهذا ليس بجديد إذا اعتبرنا أن "طبيعة السؤال الذي يُرافق المرأة في مجمل الخطابات، يجعل منظورها يتجه نحو ممارسة فعل القراءة أكثر من الرهان على فعل التدوين."[9]

1- مَلامح التجديد في العتبات والأيقونات

خضعت الموازيات النصية وخطابات العتبة لاهتمام مبالغ فيه بخصوص الأجناس الأدبية الأخرى شعرا ورواية ومسرحا، وذلك يعزى لأهميتها الإنتاجية الدلالية وتوليدها الخطابي في علاقات تقاربها أو مفارقتها بعالم النص وكينونته، أما بصدد مُناقشة الأنواع الأدبية المستهدف بها الطفل، فنجد تهميشا وتجاوزا لمفهوم العتبة، إذ لا يولي القارئ كبيرا كان أو صغيرا وزناً لا للعنوان، ولا للواجهة الأمامية أو الخلفية للغلاف، ولا لكلمة الناشر، ولا للأيقون المصاحب، ولا لديباجات أو أحجام هذه الأعمال، وهذا مُتجلّ، ولا سيما في قصص الأطفال، ولذلك

9 زهور كرام، السرد النسائي العربي، مقاربة في المفهوم والخطاب، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2004، ص 167

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

قد تصدُق عبارة النص كآلة كسولة يحتاج إلى قارئ نموذجي حين تحليل تلك القصص، فهي تحتاج إلى مُحفزات ومُولدات مُنذ الوهلة الأولى للتلقي، أي مُنذ النظرة الأولى في الغلاف والعنوان.

وبخُصوص سلسلة "مي لالة" للمُبدعة جميلة شديد، تُولي شأناً إبداعياً واضحاً بالموازيات النصية، بل ومُجددة في هذه المغامرة، من خلال ما كَسرت فيه المألوف على مُستوى التلقي، (العنوان، الخطاب الافتتاحي، الخطاب الاختتامي...) وإن كان في نظرنا، وهذا ما سيؤكده التحليل، تجديداً تقنياً لطالما يُوقع في النّمطية والرّتابة، والأحرى القول إن هذا الوعي بخطاب العتبات من خلال سلسة "مي لالة" هو وعي مُتكامل يَعكس رُؤية وَاضحة لمشروع طَموح، يضع أمامه قارئين من صنفين مُغايرين؛ القارئ الطفل المتلقي، والقارئ الناقد. وهكذا فإن ابستيمي السرد في "مي لالة" كان يقطع مسافات قصيرة لطفل مُستهدف، ومسافات طويلة لقارئ عارف مُفترض.

صاغت جميلة شديد عنوان سلسلتها على وتر، فأحسنت الاختيار لأنها لامست منطقة شعورية في جوانية الطفل تذكر له منذ العنوان "مي لالة" أو الجدة التي يحبها كل طفل مغربي، فهي التي ترعاه، تدلله، وتهتم به وتتستر عنه، وتعيله وتسانده وتحزن له، وهذا فسلسلة "مي لالة" تراعي المحددات الثقافية منذ العنوان وتبحث في الأنسب والأفيد لإنتاج سلسة ناجحة، فمعلوم أن "من عوامل التشويق الموضوعاتي الإشارة إلى الحدث الرئيس في القصة، وهو الهم الأكبر الذي يحمله الطفل، أو الإشارة إلى الشخصية الرئيسة التي تقوم بدور البطولة في القصة؛ وذلك لشغف الأطفال بها، وفضوله في معرفة تفاصيلها ومصيرها، وهذا دافع للقراءة والاقتناء، وهذه هي الوظيفة الإغرائية التي تقدمت الإشارة إليها."[10]

1-1 في سيمياء العنوان

تنبُع أهمية العُنوان في كل الخطابات والأنواع الأدبية -مهما اختلفت ديناميتها وأشكالها- في كونه "يُشكل نُقطة انطلاق إلى النص وفهمه، فمن خلال العنوان نجس نبض النص، وكأننا لا ندخل إلى النص من نقطة الصفر. وفي الوقت نفسه فإن العنوان يفتقر إلى مرجعية يتسلح بها لأن مرجعيته غالبا ما تكون النص نفسه."[11]

10 محمد بن أحمد الخضير، نقد العتبات في قصص الأطفال، رؤية ونموذج من الأدب السعودي في ضوء نقد النقد، مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، المجلد 61، العدد 2، 2022، ص 67

11 بسام قطوس، سيمياء العنوان، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001، ص 26

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

لقد أكد الباحث الأردني بسام قطوس في كتابه "سيمياء العنوان" –الذي يُمكن عده من أنجَح الدّراسات وأفيدها التي قَاربت مفهوم العَنونة مُقاربة سيميائية شاملة ومُنفتحة في نماذج من الخطابات الأدبية العربية– بأن "التسلح بالقراءة السيميائية، قصد جس العنوان بوصفه أول مفتاح إجرائي نفتح به مَغالق النص، وننطلق منه إلى النص الأكبر، أمر في غاية الأهمية ومطلب علمي يُقصد."[12]

وهكذا تقتضي العناية بعنونة "مي لالة" العودة إلى الدلالة الثقافية الثاوية في الثقافة الشعبية والجماهيرية، فهي أصول الكلمة ومؤشر على أبعادها أيضاً، ثم إن العنونة في "مي لالة" تأخذ أيضاً من المنطلق اللسني الدارج ملفوظاً لها، وهنا نقرأ مسألتين، مسألة ثقافية تتحكم في الاختيار، ومسألة لغوية تتحكم في الصياغة. فالملفوظ هنا لا يكتسي قوة دلالته الثقافية إلا من صياغته اللفظية الدارجة، وبالتالي فإن العمليتين في العَنونة مُتلازمتين بما يُحقق المبتغى.

"مي" كلمة أصيلة في التراث الثقافي المغربي، لها وقعها المميز، فبالإضافة إلى الملفوظات الأخرى لنداء الأم (أمي، ماما، الوالدة...)، توجد لفظة "مي" وهي لفظة أصيلة جدا، دارجة بامتياز، أما لفظة "لالة" فهي مُصطلح أمازيغي عريق له معاني سامية متعددة تدل على التكريم والمكانة العظيمة التي يُوليها الأمازيغ مُند القدم للمرأة في المجتمع. وتحمل كلمة لالة في اللغة الأمازيغية معاني الشرف والتوقير والاحترام والتبجيل وعلامة التمييز بالنظر إلى أنه لقب أمازيغي فريد لا تحمله سوى النساء الهامات والمؤثرات أو من الأسر الكبيرة.

وفي الديناميات الثقافية بالمغرب فقد جرى حينما يتم الجمع بين اللفظتين "مي" و "لالة" أن يُقصد بها الجَدّة في البيت؛ السيدة الكبيرة الآمرة والناهية، العطوفة والحنونة، وهي التي تحب أبناءها أيّما حب، وهي ذات الشأن والوزن ولها كلمتها في كل شؤون البيت صغيرة كانت أو كبيرة، وتبعاً فإن المبدعة لسلسة "مي لالة" جيشت عواطف الأطفال بأغلى ما يَملكون في البيت، وأعز من الأب والأم، وهي "مي لالة" السيدة المثالية والسّند الدائم لكل طفل وطفلة في كل بيت مغربي.

إن العناية بالعنوان لأمر جيد، خاصة حينما يبني هذا الأخير انسجامه الخطابي واتساقه المضموني مع التفاصيل الموضوعة لكل متن، وتزداد جدته أيضاً حينما يبني بعض المفارقات المقبولة ثقافيا بين ما يُوحي إليه وما يتجسد

12 بسام قطوس، سيمياء العنوان، مرجع مذكور، ص 26

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

على مستوى الأحداث والأفعال السردية، وإذا كانت عتبة العنوان تشد الانتباه في هذه السلسة، فإن مُوازيات نصية أخرى لها ما يميزها، وموضوعة فيما يبدو بتفكير مُسبق، لكنه تفكير استباقي وقع بين التجديد والتنميط، وهذا ما سنبرزه من خلال مُقاربتنا لخطابي الاستهلال والانتهاء القصصي.

2-1 الخطاب التقديمي وخطاب الاختتام

يأخذ الاستهلال والخاتمة "موقع الإطار في العمل الأدبي، ويعدهما لوتمان بمثابة حدين نصيين يقومان بتحديد النص من اللا نص، وذلك في أثناء لحظة دخول القارئ في عالم النص (البداية) كما في حالة خروجه منه (النهاية)."[13] وهكذا فإن الاستهلال النصي أو الخطاب التمهيدي أو التقديمي يُعد من أهم المُوازيات النصية، فهو الخريطة نحو عوالم النص، وهو البداية الفاتحة لكل ما هو آت، وعليه "يسعى الخطاب المقدماتي إلى تكييف أفق انتظار القارئ وتغذيته، وإيجاد ملامح فهم ما للنص."[14]

وأما في سلسلة "مي لالة"، وعلى عكس ما تداولناه بخصوص أعمال نعيمة المدغري وحبيبة شيخ عاطف وأمينة برواضي وفوزية امبيركو، فهو يتخذ أشكالا أخرى مغايرة، لم نعهد لها مثيلاً عند بقية الكاتبات اللواتي خُصصت هذه الدراسة لنصوصهن، ففي الأعداد السبعة من السلسلة كلها، نجد الخطاب التقديمي على شاكلة صورة تُوضح الشخصيات المتفاعلة في عالم القصة، ووظائفها وسماتها والأدوار المسندة إليها، إن المدخل للقصة على هذا المنوال "عتبة قرائية واستراتيجية نصية مشحونة بالكتابة الدلالية."[15] الكتابة وجب استنطاقها وليست ضرباً من الكتابة الاستهلاكية المعطاة قبلاً.

وفيما يلي سنوضح أهمية هذا النوع من الخطابات التمهيدية وتجليات الإبداعية فيها، باعتبارها شكلاً من الذكاء الافتتاحي الذي يفتح شهية القراءة ويُعزز الرغبة في المتابعة القرائية، إنه "عبور إشكالي من الصمت إلى الكلام، ولحظة اتصال بين المرسل (الكاتب) والمرسل إليه (القراء) في النص كما يؤكد جون ريمون.[16]

13 راجع، عبد المالك أشهبون، البداية والنهاية في الرواية العربية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013، ص 237

14 شعيب حليفي، هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، منشورات النايا، سورية، ط1، 2013، ص8

15 أحمد عبد الله المغيض-خليل الشيخ، عتبات الاستهلال والاهداء والهوامش في الرواية النسوية الأردنية من 1970م إلى 2015م، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، 27/ 1، 2019، ص 347

16 جمال ذباح، تناسب الفاتحة النصية مع الخاتمة في رواية "ديوان الإسبرطي" لعبد الوهاب عيساوي، مجلة المحترف، 4/8، 2021، ص 455

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
October - أكتوبر
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

الناس نادرا ما يقرأون المقدمات، حسب والتر سكوت[17] ولكن حينما يتعلق الأمر بمجال أدب الطفل، تصبح هذه المقدمات محط إغراء، وتبعاً لذلك فإن الصورة أعلاه هي أول ما نُصادف في تصفحنا الأول في سلسلة "مي لالة"، إنها المهاد نحو القصة، وقد ألفنا أن تكون المهادات الكلاسيكية بعبارات الإرث الحكائي الكلاسيكي، ولكن يضعنا هذا المدخل القصصي بهذا الصدد أمام منتوج لغوي وأيقوني معاً، يُوضح طبيعة الشخصيات في أتون القصة وأدوارها وخصائصها، وهي الشخصيات التي تقودنا إلى عالم حكائي وُضع بإتقان، ويُمكن اعتبار هذا النموذج الافتتاحي رَوعة في التخطيط الإبداعي، لأنه افتتاح يُحبب الطفل في فكرة القصة مُنذ الوهلة الأولى ويُقرب إليه أبعادها وتشابُكاتها في قالب مُختزل وسهل وبسيط.

للاستهلال وظيفتين مُهمتين: جلب انتباه المتلقي، والتلميح لأيسر الكلام إلى مضمون النص.[18] وهكذا فمن خلال المدخل التقديمي نتعرف الشخصيات المتساوقة في القصص السبعة: "مي لالة " الماهرة في ارتكاب الحماقات والموهوبة في الهندسة، ويوسف في مهمة (الراوي)، تلميذ يبلغ من العمر اثنا عشر سنة، ثم مريم في دور تلميذة ذات تسع سنوات، أما بابا عمر، فهو بائع البلاغي في السوق، وعن با سيدي نتعرف شغفه بالحاسوب والإنترنت، ثم ماما عايشة خياطة الملابس التقليدية. وبإيجاز فإن "المقدمة(La Préface) ، باعتبارها خطابا قبليا على مُستوى الفضاء النصي للكتاب وبَعديا على مُستوى زمن الكتابة"[19] قد لخصت في المجموعة القصصية "مي لالة" اتجاهات المحكيات في كل الأعداد السبعة، ففي كل عدد نكون إزاء نفس الشخصيات، وبصدد حكاية

17 Walter Scott, d'après, seuils, op.cit, p.160.

18 ياسين النصير، الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي، دار نينوى، دمشق، ط3، 2009، ص 23-24

19 عبد الرحيم العلام، الخطاب المقدماتي في الرواية المغربية محاولة في التصنيف، مجلة علامات، مكناس، المغرب، العدد 8، 1997، ص 69

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

جديدة في فضاء ومدينة جديدة، ويُعد هذا التغاير الخلاق في المنشأ الإبداعي والذي ينزع إلى تَوحيد الاستهلال والاختتام، فيما يُجدد في الحبكات، جوهر الفعل الكتابي الذي انبنت عليه السلسة موضوع الدراسة.

والملاحظ في الأيقونة أعلاه، باعتبارها وَاجهة تقديمية، أنها مُتأصلة في الثقافي وقائمة على فلسلفة ثقافية، تنهل من البيئة الوطنية المغربية، ومن التراث الثقافي المغربي الأصيل، سواء في أسماء بعض الشخصيات: با سيدي، مي لالة، بابا عمر، ماما عايشة، أو على مستوى التمثيل الأيقوني لهذه الشخصيات أيضاً الذي لم يُهمش الإرث الثقافي الوطني المحلي، وهذا ما يُكسب الافتتاحية القَصصية طاقة ثقافية مَنحت للمجموعة رواجاً واسعاً ومقبولية كبيرة لدى أوساط طفولة جماهيرية، فإذا عُدنا إلى الصورة الأيقونية نرى أنها مثلت للباس المغربي خير مثال: الجلابية، القفطان، القفة، البلغة، التنورة المغربية، البرنس، كل شيء مغربي محض، وتعد هذه الرموز مهادا لعالم ثقافي محلي متحرك يتنوع من قصة إلى أخرى، وبالرغم من أن بعض الخطابات التقديمية قد لا تنسجم مع المتن الحكائي "إلا أن أغلب هذه المقدمات تبقى لها ارتباطات مباشرة بالنص المقدم له، إما أنها تضيء جوانب منه أو من سيرة مؤلفه، أو تدرسه."[20]

أما بالنسبة للخطاب الاختتامي، فهو مُماثل أيضا في جميع أعداد هذه السلسلة، فدائماً ما تأتي النهاية في القصص السبعة مُنتهية "بخميسة" مُصورة وبالعبارة التي تُكررها شخصية "مي لالة": (خمسة وخميس علي أنا في عار الله أنا في حماك يا سيدي ربي)؛ ولا شك أن الخاتمة "أخطر لحظة في سير العمل القصصي؛ لكونها آخر ما يستقر في ذهن القارئ."[21]

20 عبد الرحيم العلام، الخطاب المقدماتي في الرواية المغربية محاولة في التصنيف، مرجع مذكور، ص 72

21 أمل محمد القاضي، الحدث في القصة القصيرة عند أمين يوسف غراب، المجلة العلمية، كلية الآداب، جامعة طنطا، 30/2، 2017، ص 626

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

تنبع أهمية الخطاب الاختتامي من كونه نقطة الانغلاق ونقطة الخروج، ويُعد "التلاحم النصي بين الاستهلال والخاتمة وسيلة مهمة من وسائل بلوغ أروع مرحلة من مراحل التشكيل النموذجي للنص."[22] وهذا ما استطاعت هذه السلسة أن تُحققه عبر التفعيل النموذجي لمفاهيم الثقافة والتراث اللا مادي الوطني، فقد كانت الرؤية الثقافية متماسكة جدا ومُستوعبة للمادي واللا مادي، ولعل هذا الأمر ما يجعلنا نصف مجموعة جميلة شديد بأنها قصص ثقافية للصغار، وهذا الاتجاه الثقافي في الكتابة للطفل قليلون من الكتاب والكاتبات من نسجوا على منواله، إذ طغت كما بينا سابقا المضامين الإيديولوجية الوطنية أو التاريخية أو التخييلية على حساب الإبداع الثقافي بمعناه الشامل والأوسع الذي تشكل فيه الثقافة النواة في الفعل الكتابي.

3-1 الرّسم الفني وفلسفة الصورة

يُمكن الاعتماد على "العديد من الاستراتيجيات التي تُستخدم لجذب الأطفال بغرض القراءة، لكن هناك استراتيجية واحدة، وفقاً للمُؤلفين، فعالة جدا في جذب اهتمام الأطفال، وهي القراءة من خلال الصورة؛ فالكتاب المصور هو نص مُتعدد الوسائط، فهو كذلك يعتمد على الصور والكلمات معاً لخلق المعنى، وعلى الترابُط بين ما تُظهره الصور وما تقوله الكلمات، وهذا ما يَسهم في صناعة منتوج قرائي مُميز."[23]

بالنظر إلى قصص جميلة شديد، يُسجل شَكليا اختلاف على مُستوى ورق الإنجاز بخصوصها، فمن ناحية الجودة، يبدو وبالمقارنة مع بقية المواد موضوع الدراسة أنها لم ترقَ إلى مُستوى التطلعات، وحتى على مستوى الرُّسومات المصاحبة كذلك يظهر اتجاه في التشكيل الفني مُغاير تماماً وفيه نوع من التقزيم المبالغ فيه لإدراك فئة الصغار، ففي الأعمال الأخرى التي يطرحها هذا الكتاب كنا نُسجل عناية فائقة بطبيعة الورق وبجودة الرسومات.

أما الجديد على مُستوى الرّسم الأيقوني في هذه السلسة، فهو عدم الاكتفاء بصُورة مرافقة؛ وإنما الكتابة فوقها بما يُبرز تَخمينات وأقوال الشخصية الظاهرة في الصورة، وهذه تقنية كاريكاتورية أصيلة في الرّسم الكاريكاتوري، والملاحظ أن الكتابات أعلى الصورة التي تُبرز التخمين والقول؛ مرات تكون بالعربية وأخرى بالفرنسية وأحايين

22 نبهان حسون السعدون، الحدث في قصص فارس سعد الدين السردار، مجلة دراسات موصلية، عدد 41، 2013، ص 15

23 Refer: Putu Santi Oktarina, Ni Putu Lila Sri Hari, Ni Made Winda Ambarwati, "The Effectiveness of Using Picture Book to Motivate Students Especially Young Learners in Reading", Yavana Bhāshā: Journal of English Language Education, March 2020, Volume 3, Issue 1, P 76

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal: رقم الإيداع القانوني (ردمك) 978-9920-9531-5-3 (ISBN)
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
October - أكتوبر
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

بالانجليزية، وهي الكتابات التي تُوضح هوية الأشياء المرسُومة وطبيعتها، ولعل هذا ما يدفع بأن نؤكد أهمية التداخل والتفاعل في القصة للطفل، وقيمة ذلك كله.

في هذه الصور أعلاه والتي نُبرزها كنماذج لتوضيح ما نُبديه من مُلاحظات وصفية، لو انتبهنا للصورة جهة اليمين، نجد فيها كتابة على واجهة الأشياء والعناصر، وتلك الإشارات اللغوية تُقوي التحصيل المتنوع اللُّغات لدى الصغير المتلقي، فهو سيدرك أن تلك الحجرة تدعى "التيمومة" بالدارجة المغربية، وسيفهم أن المقصود بالفرنسية هو المحفظة، وهلم جرا...؛ إنها استراتيجية إبداعية لا تُراهن فقط على القصة، بل على الصورة واللغة والإثارة وكل ذلك مُنصهرا في بوتقة واحدة، كما أن لهذه الاختيارات أبعاداً تعليمية وثقافية أيضاً، وكما نرى فحين اعتماد اللغات الثلاث كفعل ترجمة، فذلك لأنه يُنمي المخزون اللغوي لدى الطفل من خلال ما تَقتضيه مَسارات القصة.

من قصة "مي لالة في زاكورة" نستقي هذه الصورة المبينة أعلاه، وبتأملنا لها، نرى فعل الترجمة النفعي الذي تحدثنا عنه، وهو أسلوب خِصب في الكتابة أعلى الأيقونة؛ أسلوب مُولد للإنتاجية اللغوية ومُوسع لمنسوب التحصيل لدى الصغير المتلقي؛ "البرد قارس، Im Cold ،J'ai Froid " إنه تَعبير واحد بلُغات ثلاث، ومن ثمة فإن الصورة هنا بوصفها حاملاً لألسُن مُنوعة تقنية ماتعة في تَوسعة الإدراك المعجمي والتعليمي لدى الطفل، وكل ما نُوضحه بصدد هذه القراءة الوصفية في أعمال جميلة شديد، قد يكون –لربما– الجديد الذي استجدت فيه هذه السلسة، فهذه مرة أخرى في الصورة أدناه صورة مُستقاة من قصة "مي لالة في الرباط"، مُقتبسة في السياق

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
October - أكتوبر
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

الحكائي الذي ركبت فيه مي لالة الطرمواي بالرباط، فأُغلق الباب، ولم يَلحق بها الآخرون، فتاهت لوحدها وتَركت البقية خلفها يبحثون، ويبحثون عنها حتى انتهى النهار دون جدوى.

إن العبارات المرقُونة أعلى الأيقونة، والمرفُوقة بها، وبوصفها جميعاً عبارات دَارجة مغربية: "مسكينة مي لالة، أويلي ويلي، أميمتي ميمتي..." جميعها تتساوق وتتناغم مع السياق الحكائي الذي يفرضها، وتُجسد علاوة على ذلك لمنطوق الثقافة الشعبية ذات الجماهيرية في الوسط المغربي، ولهذا فقد توزعت اهتمامات جميلة شديد وكريستوف كوشان ما بين الاهتمام بالتعدد اللغوي كمدخل للتنمية الذهنية للصغار، والاهتمام كذلك بالمحلي الثقافي كمدخل أساس لترسيخ الهوية الثقافية لدى الأطفال المغاربة. ولكن وبالرغم من كل هذا الحرص فإن بعض الصور لم تكن مُوفقة؛ كأن تكون هذه الصورة أسفله هي التي تعود لمي لالة، فهي على مُستوى المتخيل الذهني للصغير شيء، وعلى مستوى قوة الإنجاز القصصي شيء آخر، إنها ثنائية غير مُنسجمة منطقيا، اللهم إلا أن نُجيز انسجامها الاعتباطي بما يُحقق المتعة والنكتة وليس بما يُحقق التخمين العقلي ويُزكي ملكة النقد، "إن الكتب المصورة يُفترض، بل يتوجب عليها أن تكون سليمة تربويا."[24]

يُمكن القول بصدد هذا النقاش بأن إدراك الطفل ليس ضعيفاً بصرياً إلى هذا المستوى الذي يجعله يعتقد بأن هذه هي "مي لالة" في التصور الذي يحمله عنها الطفل مرجعياً وفعلياً، وفي الواقع المعيش، فالعثور عن علاقة

24 Putu Santi Oktarina, Ni Putu Lila Sri Hari, Ni Made Winda Ambarwati, "The Effectiveness of Using Picture Book to Motivate Students Especially Young Learners in Reading", P 76

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

مَنطقية بين ما تُوحي به الصورة وما تُوحي به اللغة وما يُوجد في التمثل مطلوب جدا، بُغية إيجاد توازُنات في القصة للطفل، ويبدو أن هذا الأمر ظلّ ناقصاً غيرَ مُلتفت له جيدا، وغير مدروس بنَباهة في سلسلة مي لالة بأعدادها السبعة.

ثمة ملاحظات كثيرة أيضاً على مُستوى التمثيل الأيقوني، ففي قصة "مي لالة في زاكورة" نموذجاً، نجد بأن الصورة أدناه وُضعت لكي تُجسد للقاء والحوار بين الرجل الصحراوي والعائلة الزائرة، وتُعبر عن كرم هذا الأخير للعائلة واستضافته لها، وقد أعطى الرجل الصحراوي مفتاح البيت لمي لالة دلالة على كرم الضيافة بلا حدود، ولكن بقصد أو بلا قصد، فثمة أيديولوجية مُحملة بفكرة ما، فمن خلال الاختيارات الأيقونية –وهي التي مُحتمل أن تَتسرب إلى وعي الطفل على مستوى التلقي وهذا هو الخطير في الأمر – يجب الحذر والمراجعة والتّنسيق، بين ما يُوصله الخطاب اللغوي، وما هو مُحتمل أن تُوصله الرسومات الأيقونية المصاحبة.

ولسنا ندري بتأملنا لهذه الصورة، هل هُناك رغبة في إضفاء جمالية على سُلوك الصحراوي في زاكورة والاحتفاء بسخائه وعطائه اللا محدود، أم هناك رغبة في إظهاره مُنتسباً للهامش والتخلف، فما بين الفكرتين تتوتر تلك الصورة المرسُومة، وفي المسافتين معاً، تاهت بوصلة الرسم التشكيلي، ولنا أن نتأمل كيف تم إظهار هذا الرجل الصحراوي في المجسم أقصى اليمين من الصورة. فتبعاً لذلك تصير بعض الأيقونات الأخرى محط أسئلة كثيرة، والإشكالية المستعصية هي أن لهذه المدلولات الأيقونية ولهذا الوهج الفني امتداد في فكر الصغير وانعكاس على تمثلاته ورؤاه للعالم، فقد يصعُب عليه أن يتمثل قيم الخير كالكرم والجود بصورة هي أقرب إلى معاني أخرى، وأعود للقول بأن فكرة التساوُق بين المرئي والمقروء مهمة جدا، وبخاصة حينما يرتبط الأمر بإبداع الطفل واليافع.

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
October - أكتوبر
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

يُدرَج هذا اللا انسجام بين مَرامي القصة وأبعاد الصورة في إطار ما أسمته الباحثتين: Maria Nikolajeva[25] و Carole Scott[26] بالديناميكيات المعقدة المتناقضة Complex Dynamics: Counterpoint and Contradiction "فبمجرد أن الكلمات والصور تقدمان معلومات بديلة أو مُتعارضة مع بعضها البعض بطريقة ما، نكون إزاء مجموعة مُتنوعة من القراءات والتفسيرات، والأمثلة المضادة في الكتب المصورة للأطفال، وهي كثيرة ومتنوعة وغنية جداً."[27] ولكن "فكلما اقتربت الكلمات والصور من ملء فجوات بعضها البعض، كلما كان ذلك أفضل."[28]

2- التّسريد الثقافي في سلسلة "مي لالة"، ملاحظات من أجل بحث

2-1 مَفهمة الثقافة أو الثقافة بوصفها إشكالاً

يُشكل موضوع الثقافة محط بحث دائم "ربما كان المفهوم المركزي في الإنسانيات، في العديد من العقود الأخيرة، هو مفهوم الثقافة، وقد ذكر ريموند ويليمز Raymond Williams، أحد المسؤولين عن مركزية المصطلح ذات مرة في حوار أجري معه، أنه أحياناً ما كان يتمنى لو أنه لم يسمع بهذه الكلمة الملعونة قط."[29] وقد ارتكزت أعمال المفكرين وخاصة في عصر الأنوار على مفهوم الثقافة، بُعيد ميلاد أسماء من قبيل: هيردر Herder وبعد ذلك Wilhelm Dilety فمعهم أصبحت الثقافة محور البحث في التيارات الفكرية وهو ما تزامن مع الانقسامات العرقية، الإثنية، الدينية والاجتماعية، كما لاحظ ذلك كارل ماركس وفريديريك أنجلز، وهو ما أسس لظهور ثقافات جديدة.

ومن المفيد أن نُشير إلى أن الأنثروبولوجية الثقافية الأمريكية قد اهتمت أكثر من غيرها بنظام الثقافة العام الذي يؤطر مجموعة بشرية معينة علماً بأن الثقافة تعني هنا الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية وأنظمة التربية والسلطة

25 أستاذة الأدب المقارن في جامعة ستوكهولم بالسويد، مدرسة النظرية الأدبية ومختصة في أدب الأطفال، لها كتب عدة في هذا المجال وناشطة في هذا الحقل المعرفي.

26 عميدة الدراسات الجامعية وأستاذة مشاركة في سان دييغو في كاليفورنيا، مهتمة باستكشافات أدب الأطفال، ولها العديد من المنشورات في هذا الإطار جمعوياً وأكاديمياً.

27 Refer: Maria Nikolajeva and Carole Scott, "The Dynamics of Picturebook Communication", Children's Literature in Education, Vol. 31, No. 4, 2000, P 232

28 Ibid, P 232

29 مايكل دينينغ، الثقافة في عصر العوالم الثلاثة، ترجمة أسامة الغزولي، عالم المعرفة، الكويت، يونيو 2013، ص 103

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
October - أكتوبر
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

واللغة والفنون والقيم والمعايير القانونية والدينية السائدة فيها، لقد "غدا الاهتمام بإشكالية الثقافة في عالم اليوم، رهانا كبيراً بالنسبة إلى جميع المجتمعات البشرية، سواءً فيما يرجع إلى ارتباطها بقضايا جديدة تماما مثل: الديموقراطية، وحقوق الإنسان، والتنمية والتحديث، أو حتى ما يخص مسألة العلاقات بين الدول والشعوب والثقافات."[30]

ويُشير الباحث الفرنسي أرموند ماتلار إلى أن "جميع الدراسات التي اهتمت بمشكلة الثقافة تنطلق من كونها مفهوم غير قار، ويستعصي تحديد تصور واضح له، لوجود اللا متناهي من التحديدات."[31] والملاحظُ عامة بالإضافة إلى ذلك وكما يشير الباحث عبد الرزاق الداوي، أن ثمة تحولات دلالية طارئة على مفهوم الثقافة؛ خاصة حينما تم ربطه بإشكالية الديمقراطية والتعددية الثقافية وحقوق الإنسان.[32] وللإشارة فإن بناء نظرية للثقافة مرهون بالانتقال من مفهوم الثقافة إلى مفهوم فلسفة الثقافة.[33]

فبرغم ما حظي به موضوع الثقافة من اهتمام من لدن الباحثين والكتاب "والذين تعاملوا معه تارة كموضوع أنثروبولوجي وفلكلوري، وتارة كموضوع تاريخي وتارة ثالثة كموضوع إيديولوجي."[34] فإن الثقافة ومع أنها شكلت أسّ البحث في العلوم الاجتماعية كما عبر عن ذلك ستيوارت تشيس[35] إلا أنها "ظلت من المفاهيم المستعصية، والمتخلى عنها بما تعج به من متناقضات."[36]

2-2 المدينة والفضاء أفقاً للتفكير

30 المرجع السابق، نفسه، ص 15

31 Armand Mattelart: "Diversité culturelle et mondialisation". Editions La Découvert. Paris. 2005. P.3

32 عبد الرزاق الداوي، في الثقافة والخطاب، عن حرب الثقافات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2013، ص 155

33 راجع فكرة الفصل الأخير (الفصل الثامن) بـ "في سبيل بناء نظرية للثقافة"، ضمن كتاب غرق الحضارات لأمين معلوف، ترجمة نهلة بيضون، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2019

34 محمد الدغمومي، الرواية المغربية والتغير الاجتماعي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص 7

35 يرى ستيوارت تشيس أن مفهوم الثقافة لدى كل من الأنثروبولوجيين وعلماء الاجتماع أصبح ينظر بوصفه حجر أساس للعلوم الاجتماعية، انظر:
STUART chase, "The proper study of Mankind" (New york; Harpper); (1948)

36 Armand Mattelart Erik Neveu. "Introduction Aux cultural studies". Editions La Découvert. Paris 2003,2008, p.3

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

يُعتبر الأدب أداة مهمة في تثقيف الطفل وتنشئته اجتماعيا؛ التثقيف باعتباره عملية "النمو في الثقافة"[37] ويمكن أن نعد أدب الطفل "بطلاً" على حد تعبير Verena Eberhardt[38] لدوره المهم في ترسيخ الثقافة وكذلك الإسهام في التنشئة الاجتماعية، "فمثل هذه الكتب تُعلم المهارات الثقافية، حيث يقرأ الأطفال النصوص وينظرون إلى الرسوم التوضيحية، وهو ما يُعطي قيمة لهذا النوع من الأدب، باعتباره شكلاً هاماً من أشكال التواصل، ينقل المعرفة ويُنمي الثقة بالنفس، ويُذكي المفاهيم والتصورات الشخصية والنماذج المعيارية."[39]

تقع أحداث القصص السبعة مع مجموعة من الشخصيات التي تُكون لعائلة مُتباينة الجيل والتفكير والوظائف، وفي كل قصة زيارة لهذه العائلة إلى إحدى هذه المدن المغربية: فاس، مكناس، الرباط، الدار البيضاء، الصويرة، مراكش، زاكورة...فرؤية الكاتبة لم تخضع لمنطق "الكوطا" في مَحكي المدينة، بل خَضعت لمنطق الاختيار، لذلك يُلاحظ هيمنة مُدن وسط المغرب المعروفة وفي المقابل ثمة حضورا ضئيلا لمدن الشمال أو الجنوب والجنوب الشرقي، ولن نتساءل كَدارسين عن مُسوغات هذا الانتقاء، ولكن لا شك فهو فكرة مدروسة ومطروحة في حسابات الكاتبة قبل أن تُطلق مجموعتها القصصية هاته، وهذا أمر لا يُعد إشكالاً على المستوى التحليلي لأن مسألة الوطن ليست دائما مسألة المكان. والأهم أن فكرة القصة عند جميلة شديد تخضع لتطويع دائم، فتُصبح منبعاً للتعرف الثقافي والاكتشاف الفضائي "وأكثر ما أعجبني هي الجولة التي قمنا بها في عربة يجرها حصان وتسمى في مراكش "بالكوتشي"."[40]

وبتلك الطريقة الفنية في الإبداع يتأتى الإبلاغ الثقافي وتتأتى المعرفة بالفضاءات والمآثر والمدن المغربية عند الطفل وذلك بجمالية إبداعية قوامُها الجوار بين الشخصيات وطاقتها التجوال والسّفر والاستمتاع، ولكنه ليس استمتاعاً ترفيهيا؛ بل هو استمتاع جغرافي –ثقافي، يرصُد المعالم والأفضية، ونقرأ من قصة "مي لالة في الصويرة" نظير القول: "قال البائع: أتعلمين سيدتي أن الصويرة مدينة الفن والإبداع لهذا ترين هذا العدد من الدكاكين تقدم

37 Verena Eberhardt, Representations of Religion and Culture in Children's Literature, An Analysis of Othering Processes in Texts and Illustrations, www.jrfm.eu 2018, 4/1, P 97

38 درست فيرينا إبرهارت الدراسات الثقافية التجريبية واللغة الألمانية وآدابها في جامعة توبنغن، وحصلت على درجة الماجستير في دراسة الدين في جامعة ميونيخ، وتعمل حاليا على أطروحة الدكتوراه في نفس المجال.

39 Verena Eberhardt, Representations of Religion and Culture in Children's Literature, An Analysis of Othering Processes in Texts and Illustrations, P 97

40 جميلة شديد، "مي لالة في مراكش"، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2019، ص 5

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

الكثير من أنواع الفنون...إن تاريخ الصويرة قديم جدا يعود إلى القرن السابع قبل الميلاد حين وصلها الفنيقيون ثم القرطاجيون والرّومان. وفي القرن السادس عشر، جاء إليها البرتغال وأطلقوا عليها اسم "موكادور" ثم جعلوا منها مركزا تجاريا مهما."[41]

يقُوم الحكي القصصي على الاستعادة وسرد الصورة التاريخية للمدن والأمكنة، وبلا شك فإن الصلة بين الذكرى وبين المكان تطرح قضية صعبة تأخذ كل قوتها من تخوم الذاكرة والتاريخ الذي هو أيضا جغرافيا. وإذ يبدأ سرد فعال لتاريخ المدن فهو على ألسنة كافة الشخصيات وفي جميع أعداد السلسة، ومن قصة "مي لالة في مراكش" نقرأ: "قال بابا عمر: طيب، اسمعي إذن، سأعطيك ملخصا قصيرا: مراكش هي مدينة عمرها ألف سنة تقريبا. بنيت سنة 1070م من طرف يوسف بن تاشفين واتخذها عاصمة للمرابطين وكان شغلهم الشاغل هو كيف يمكن تزويد المدينة بالماء."[42]

الحقيقة أن "المدن المصورة في كُتب الأطفال نمطية للغاية، وتتضمن عدداً كبيراً من المواضيع الحضرية، ويتم أحياناً دمجُ هذه الموضُوعات الحَضرية مع الموضوعات الثقافية في صورة تُحلي نوعاً من الحنين إلى الطفولة الضائعة."[43]، ونظير زعمنا وفي عدد "مي لالة في الدار البيضاء" نقرأ على لسان الطفلة مريم مُخاطبة مي لالة: "لقد بدأنا بزيارة مسجد الحسن الثاني هل تعلمين يا "مي لالة" أنه مسجد بني فوق الماء له أعلى مئذنة في العالم حيث يصل طولها إلى مئتي متر وهو يقع قرب ميناء الدار البيضاء بعد ذلك أخذنا شارع الزرقطوني وانطلقنا إلى حي المعارف الذي توجد به المحلات التجارية وأكبر مبنى في المغرب "توين سنتر""[44]

في كتابهن الصادر سنة 2016 بعنوان: "الفضاء والمكان في أدب الأطفال، من 1789 حتى الوقت الحاضر" تستكشف جماعة من الباحثات(Hannah Field, Malini Roy ,Maria Sachiko Cecire)[45] كيف

41 انظر: جميلة شديد، "مي لالة في الصويرة"، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2019، ص 9

42 جميلة شديد، "مي لالة في مراكش"، مذكور سابقا، ص 8

43 Refer: Christophe Meunier, The Child and the City. Images, Narratives, Spaces, open edition journals, 2023, https://doi.org/10.4000/strenae.10340

44 انظر: جميلة شديد، "مي لالة في الدار البيضاء"، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2019، ص 11

45 ماريا سشيكو سيسير أستاذة مساعدة في الأدب ومديرة مركز العلوم الإنسانية التجريبية في كلية "بارد" بالولايات المتحدة الأمريكية؛ هانا فيلد مُحاضرة في الأدب الفيكتوري في جامعة "ساسكس" بالمملكة المتحدة؛ كافيتا مودان فين هي أستاذة مساعدة زائرة في جامعة جنوب نيو هامبشاير، الولايات المتحدة الأمريكية؛ ماليني روي كاتبة ومحررة مستقلة في ألمانيا.

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

يمكن للفضاء المادي أن يكون مصدر قوة ومعرفة وهوية، وقد ناقشن في هذا الكتاب المرجعي الهام كيفية مُساعدة الموقع والمكان في تحديد علاقة الطفل بالعالم.[46] وارتباطاً بديناميات فضاء المدينة الحضرية في نصوص "مي لالة" فقد حاولت الكاتبة الاعتماد على هذه المدن بتنوعها وثرائها والنهل منهن كمصادر طاقة إبداعية أولا، وكمصادر معرفة ثانياً: "قال با سيدي: مهما نظمنا ومهما قلنا عن فاس فلن نوفيها حقها ويجب أن تعرفوا أنها صنفت في التراث العالمي لليونيسكو واحتفلت سنة 2008 بمرور اثني عشر قرنا على تأسيسها."[47]

في مجموعة "مي لالة" نتلمس هذا الوعي بالفضاء وأهمية تمريره بالشكل الإيجابي والفعال للناشئة، فمن خلال المدن والشوارع والأماكن السياحية، "تُصبح الأفضية ليست مُجرد مكان للعبور، بل هي أمكنة للتواجد، بما يحمله هذا التواجد من معاني؛ أمكنة لاكتشاف الآخرين والعالم، أفضية للشعور بمزيد من الفرح، ولكنها أيضاً فضاءات للصراع والتوتر، والتحدث والعمل والجدال؛ يتجول الأطفال، قريبين ومُنتبهين، وفي أحيان أخرى يتبعون فاعليتهم الخاصة، مُشتتين عما يحدث، وكل هذه الأشياء تُضفي جمالية إضافية على الفضاء حينما يتعلق الأمر بمُخاطب هو الطفل."[48] تقول "مي لالة" مُخاطبة الابنة: "المهم اكتبي لياسمين عن هندسة مراكش وقولي لها أن المدينة الحمراء هي جوهرة الجنوب وتنقسم إلى قسمين: أولا المدينة القديمة التب رأينا فيها خلال تجولنا العديد من الأسواق محمية بأسوار كبيرة وهي قلب مراكش، وثانيا المدينة الجديدة "كليز" وهي المدينة العصرية ذات المطاعم الفاخرة والمحلات التجارية الراقية المعروفة عالميا."[49] ويصل دور "با سيدي" يُعرف بالكُتبية وقصر البديع وقصر الباهية وقُبور السعديين ومتحف دار سي سعيد وصهريج وحدائق المنارة ومُتحف محمد السادس للماء.[50]

46 Maria Sachiko Cecire, Hannah Field, Malini Roy, "Space and Place in Childrens Literature, 1789 to the Present", Édition Taylor & Francis, 2016

47 جميلة شديد، "مي لالة في فاس"، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2019، ص 8

48 Voir: Inês Barbosa; Lígia Ferro; João Teixeira Lopes; Eunice Castro Seixas, "THE CITY FROM THE POINT OF VIEW OF CHILDREN: SOCIAL INEQUALITIES IN REPRESENTING AND USING URBAN PUBLIC SPACES", Athenea Digital - 23(1): e3013, -ARTÍCULOS- (2023), P 16

49 جميلة شديد، "مي لالة في مراكش"، مذكور سابقا، ص 8

50 "مي لالة في مراكش"، نفسه، ص 44-45

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

تمتاز هذه السلسة بالنظام الهادف الذي يجد نقاط تلاقي مهمة بين المدن والثقافات والأطفال، فمن خلال قراءتنا السابرة لكل الأعداد، تبين هذا الحرص الكبير على إنجاح هذا التقاطع بين الطفل والمدينة والثقافة، نقرأ من "مي لالة في فاس": "إذا سمعتم رأيي أنا أفضل أن نبدأ بجامع القرويين الذي يُوجد وسط المدينة وقد بنته امرأة اسمها فاطمة الفهرية. يقال إنها دفعت كل ثروتها في بنائه وذلك في القرن التاسع الميلادي وأن فيه خزائن غنية بالكتب القديمة أما سقفه فهو من القرميد الأخضر الجميل."[51]

لأجل الدفع قُدما بهذا التكامل بين المدينة والثقافة والطفل، لكل ما من شأنه أن يستقر في وعي الصغير، نجد هذه المجموعة تهدف أيضاً إلى المزيد قصد تقوية المعرفة الخرائطية وتنمية الوعي الجغرافي لدى الأطفال[52] لذلك لمحنا هذا الحضور الطبوغرافي في سياقات محددة، وهو الذي ساعدت الرسومات الأيقونية على إيضاحه بالشكل الجغرافي المطلوب.

فهذه خريطة فاس في قصة "مي لالة في فاس" مطروحة في الدعامات بما يسهم في إذكاء الإدراك الجغرافي لدى الطفل والربط بين أسماء الأماكن ونقط تواجدها، ويُشكل هذا التعاضُد بين المكونين التعبيري والتمثيلي غاية فريدة تُساعد الأطفال على الحيوية الإدراكية وعلى الرفع من مُستوى التلقي وسقف التطلعات المعرفية، إن هذا يؤكد كذلك على إمكانية الحديث عن أدب الطفل أيضاً باعتباره أدباً جغرافياً، له القدرة على التجسيد الطبونومي وتبسيط الفكرة الأماكنية بمعناها الجغرافي في عقول الصغار، بما يراعي طبعاً خصوصياتهم النَّمائية.

2-2 العَناصرُ الثقافية أفقاً للمعرفة

ليست المدينة وحدها أفقاً للتفكير في قصص "مي لالة" لجميلة شديد، فحتى العناصر الثقافية المادية واللا مادية المجسدة للثقافة المغربية تُفعَّلُ كأفق للمعرفة، وتُستثمر كمرجعيات للبناء المعرفي عند الطفل، من خلال تذوق التراث المادي ومُعاينة اللا مادي، لذلك لامست هذه القصص مُستويات مُتعددة كالرموز الثقافية، والمآثر العُمرانية

51 جميلة شديد، "مي لالة في فاس"، مذكور سابقا، ص 11
52 "مي لالة في فاس"، نفسه، ص 9

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

والعَادات، وفنون اللباس، وطرائق الأكل، وغير ذلك... وعلى حد تعبير تيري إيجلتون فإن "الثقافة ليست فقط ما نعيش به، إنها أيضا وإلى حد كبير ما نحيا من أجله؛ الوجدان، العلاقة، الذاكرة."[53]

تكفي مُلاحظة عميقة لهذا المنجز حتى يستنتج الدارس اختلاف درجات القوة الثقافية في أعداد هذه المجموعة، فمن القصص ثمة ما يغلب عليها المنظور الثقافي، ومنها ما يغلب عليها الهاجس السردي، ففي قصة "مي للا في زاكورة" بدا تهميش واضح لكثير من المتضمنات الثقافية للمنطقة، وفي المقابل بَرز تفرغ واضح للحكي المسترسل فقط، وهذا على غرار "مي لالة في مراكش" كمثال، فالكاتبة إذن لم تكُن تبحث في جميع القصص عن الثقافة، أو لعلها تعمدت ألا تبحث بشكل متساوٍ، أو قد تكون مُكتفية بمعرفتها وخلفيتها حول كل منطقة، فمنها التي تعرفها تحدثت عنها، ومنها التي لا تعرفها جيدا فكفت قلمها هذا الحديث.

ومن دون أدنى شك، فابتعاد الأطفال عن كل ما يهم ثقافتهم في ظل هذه المتغيرات الرقمية الآنية أمر لا يحتاج إلى دليل "فانتشار وسائل الإعلام والثقافة الشعبية في حياة الأطفال في جميع أنحاء العالم يُساهم فيما يُنظر إليه على أنه تآكل براءة الطفولة وخيالها، مما يؤدي بدلاً من ذلك إلى إنتاج أجيال جديدة من المستهلكين الشباب ذوي النزعة الفردية والذكاء التكنولوجي الذين تعتمد هوياتهم على التفاعل من خلال الصور الوسيطة والشبكات الاجتماعية عبر الإنترنت."[54]

وعلى أي مَلحوظ بدل أقصى جهد لإيصال أكبر ما هو مُمكن من المعلومات والشُّحنات الثقافية المحلية في هذه المجموعة القصصية، وكذا الاحتفاء بها كمصدر غنى وفخر واعتزاز لبلدنا، فقد طال الحديث أشياء كثيرة تعود للخصوصيات الثقافية المحلية الخاصة ببلدنا المغرب، كالهامش الكبير المخصص في كل الأعداد للإشارة إلى ثقافة الأكل المتنوعة، أو بعض الأشياء المتأصلة في صميم الثقافة الشعبية المغربية: "بريوات، مقروط، محنشة، غريبة..."[55]، "التيمومة.."[56]، "أكلة المدفونة"[57]، "البندير"[58]، "الفقاقس والجبن الطنجاوي"[59]، "حرشة، طجين

53 تيري إيجلتون، فكرة الثقافة، ترجمة شوقي جلال، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2005، ص 11

54 Voir: UMMNI KHAN and SUE SALTMARSH, "Childhood in Literature, Media and Popular Culture", Global Studies of Childhood, Volume 1 Number 4, 2011, P 267

55 "مي لالة في مراكش"، مذكور سابقا، ص 22

56 "مي لالة في مراكش"، نفسه، ص 30

57 انظر: جميلة شديد، "مي لالة في زاكورة"، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2019، ص 6

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
October - أكتوبر
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

بالخليع، حريرة"[60]... "كباب مغدور وطجين لحم باللوز والبرقوق..."[61] "هو زيت أركان للأكل والمغرب محظوظ لأنه بلد يتوفر على هذا الزيت العجيب. فبين الصويرة وأكادير نجد المنطقة الوحيدة في العالم التي تحتوي على أشجار الأركان."[62]

وعن ثقافة التسامح والاختلاف والتعايش في المغرب تحدثنا كذلك هذه القصص، ففي قصة "مي لالة في الصويرة" نقرأ: "قال با سيدي: إن الصويرة منذ زمن بعيد تُعرف بمدينة التعايش. يعيش فيها المسلمون مع المسيحيين واليهود. كان معظم اليهود يعملون في التجارة ويسكنون في الملاح وهو حي يهودي. بعد ذلك سكن معهم المسلمون."[63]

لم تغفل الكاتبة تصوير الثقافة المحلية[64] وخاصة في جانبها الشعبي، فقد اهتمت بكل ما هو أصيل في ثقافتنا وفي كل قصة كانت تنثر القليل كما نقرأ بهذا الصدد: "مي لالة تفتح حقيبتها وتخرج أدوات الاسعاف: بيل وزعتر مدقوق، ماء الزهر.[65] أو كما نتبين في قصة "مي لالة في الصويرة" تلك العناية في المحكي بالتراث المادي واللا مادي للمدينة، ونقرأ نظير إفادتنا: "إذا فاتنا مهرجان "كناوة" سنعوضه بزيارة متحف سيدي محمد بن عبد الله الذي فتح أبوابه سنة 1980 ويحتوي على عدة كنوز أثرية: ملابس –حلي –نقود قديمة وآلات موسيقية..."[66]

58 انظر: جميلة شديد، "مي لالة في الرباط"، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2019، ص 17
59 "مي لالة في الدار البيضاء"، مذكور سابقا، ص 6
60 جميلة شديد، "مي لالة في مكناس"، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2019، ص 4
61 "مي لالة في فاس"، مذكور سابقا، ص 25
62 "مي لالة في الصويرة"، مذكور سابقا، ص 21
63 "مي لالة في الصويرة"، مذكور سابقا، ص 5
64 "مي لالة في فاس"، مذكور سابقا، ص 15
65 "مي لالة في فاس"، نفسه، ص 23
66 "مي لالة في الصويرة"، مذكور سابقا، ص 18

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

لم تقف أعداد "مي لالة" عند هذا الحد في التجسيد الثقافي فقط، بل أيضاً فتحت الثقافة على رَحابة أوسع، وضمَّنت مُشيرات ثقافية أخرى، وبخاصة في "قصة مي لالة في مكناس" نجدها قد ناقشت ثقافيا بما يتلاءم والبنية الذهنية للصغار، مسألة الأضرحة والاعتقاد الراسخ بها، مُتخذة في إيصال كل هذا المعطى من صورة ضريح مولاي إدريس الواضحة أعلاه نموذجاً، ومخطوطاً عليها العبارة المغربية الأثيرة "شيلاه آمولاي إدريس..."

2-3 لَعنة الهامش، أو القصة المؤدلجة

في مكناس أكلت الطفلة مريم "الفنيد" فمرضت وفسُدت الجولة، وفي الرباط تَاهت مي لالة فغابت مُتعة التجوال؛ "قالت "ماما عايشة" وهي تسوق السيارة: اسمعوني جميعا، لم نتمكن من زيارة الرباط ما عدا "مي لالة" ولم نستطع زيارة مدينة مكناس، لهذا لا نريد مشاكل في مدينة فاس"[67].

ولكن في زاكورة حَكمت المؤلفة على الهامش بالألم، بالقسوة والمعاناة التي لا تُطاق، فهي لم تجعل الرحلة إلى زاكورة سعيدة كما هي الرحلة إلى مراكش، بل جعلتها رحلة شقاء وتذمر، وهذا يطرحُ أسئلة كثيرة حول العَدالة المِجالية ومُمكنات تحقُّقها في ذِهنية الطفل، فَليست المؤلفة مُجبرة على تَقسيم المِجال في ذِهن الطفل إلى هذا الهامش المنسي القاسي، وإلى المركز الحضاري السعيد.

إن هذا الموقع القرائي لهذه القصص يطرح سؤالاً من نوع آخر، وهو حول نوع المتلقي الذي تفترض المؤلفة تحديده ومُخاطبته وترصُد طبيعته؛ هل هو الطفل المغربي عموماً؟ أم هو طفل المركز الحضري، أم هو الطفل الريفي والقروي، أم هم أطفال العالم المنسي من هوامش القُطر الوطني.؟ إن التحليل بهذا الصدد يَفرض قراءة من هذا النوع، فالسؤال الأهم هو لماذا تصنيفُ الهامش واختصاصه بالقَساوة، علماً أن قساوة المدينة المركز أشد مرارة من بداوة الجنوب.

يُحيلنا هذا الطرح إلى مَسألتين هامتين، يبدو تجليهما في رُؤية الكاتبة واضحاً، كما يتجلى في منظور المتلقي القارئ أيضاً؛ أقصد أولاً: الهامش بوصفه اللعنة؛ اللعنة التي تتسابقُ مع القلم حتى في عَوالم التخييل القصصي للأطفال واليافعين، وثانيا: القصة بوصفها ضرورة إيديولوجية ولابد لها في لا وعي النص أن تُمرر خطابها الإيديولوجي.

67 "مي لالة في فاس"، مذكور سابقا، ص 4

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

3- العُبور النّوعي في القصة للطفل

إن "اللغةُ هي أول عناصر الأدب"[68] على حدّ تعبير غوركي، ولا يخفى أنّ استثمار المكون اللغوي في أدب الطفل، يَلقى تميُّزه ضمن الاستراتيجيات التعددية التي يحظى بها، وهو ما يُكسبه بلاغة خاصة، وعندما نقول بلاغة قصة الطفل فإننا نقصد بذلك مجموع الأنواع الأدبية والإمكانات الأسلوبية التي وظفها كاتب القصة للتأثير الفني في المتلقي؛ فالبلاغة بهذا المعنى نمط من التوصيل الفني، وهي أيضا بمعنى آخر مَظهر تنظيمي للتذوق والقراءة؛ أي إنها جهاز من الأدوات والمفاهيم والمقولات يتيح للقارئ فرصة تأمل النص وتشريحه.[69]

3-1 بَلاغة القصة ولُغات مُتضمنة

يُساهم هذا الحِوار المرِن بين الأنواع دَاخل الشّكل الفني والبناء التركيبي لمجموعة "مي لالة" في تحقُّق جماليات قصصية، وفي العناصر الآتية نُدرج بعضَ تَجليات هذا التفاعُل الأجناسي في مَلمحه التعددي، فقد فَتحت الكاتبة جميلة شديد حواراً مُنوعاً ضَمَّ مجموعة من الأساليب والأنواع كالرسالة وشعر المدينة والمنظومات النثرية وبنية السؤال والاستراتيجية الحوارية...

أ – السؤال والنوع الرسائلي :Genre épistolaire

الملاحظ مُنذ قراءتنا الأولى لقصة "مي لالة في مراكش" أن ثمة تجديداً واضحاً على مُستوى تقنية الكتابة، فُمنطلق الحكاية في هذه القصة دائما، هو السؤال؛ السؤال المتكرر الذي تَطرحه الطفلة مريم حول الجميع: ماذا تكتب لصديقتها ياسمين في بطاقة بريدية قصيرة؟ ومن هذا السؤال يتولد فعل الاسترسال في الحَكي بالتناوُب بين الشخصيات، وتتناسل الأجوبة الكاملة التي تُعرفنا بمدينة مراكش...

وقد لَعب أسلوب الرسالة في النص دوراً فعالا في بسط الحكاية وتناوُلها، وليس يخفى أن النوع الرسائلي كان له حضور قوي في المتون الأجناسية على اختلافها مُنذ تاريخ طويل، لما لهذه الوساطة التعبيرية من أدوار في سرد الوقائع وعرض الأحداث، وفي قصة مي "لالة في مراكش" نلفي هذا الحُضور لتقنية الرسالة وهي التي صيغ فيها

68 عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية، تحولات اللغة والخطاب، مرجع مذكور، ص 79

69 راجع أيضا: محمد مشبال: بلاغة قصة الطفل (قراءة في قصص الأطفال بالمغرب لمحمد أنقار)، مجلة فكر ونقد، عدد 22، أكتوبر 1999

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

القالب الحكائي "صديقتي ياسمين: اشتقت إليك وعندي الكثير لأحكيه لك، ولكن البطاقة صغيرة لذلك سأكتب لك عن أسواق مراكش التي أدهشتني..."[70]

ب – شعر المدينة

إذا أكدنا تَضمين الرسالة في قصة "مي لالة في مراكش"، فإن الكَاتبة تَعمد إلى تنويع هذه التضمينات، وخُصوصاً تلك التي تُضفي حِوارية على خطاب القصة، إذ نجدها في "مي لالة في زاكورة" تُوظف النظم الواصف للمدينة للتعبير عن صحراء الجنوب بين الجمال والقساوة؛ ومن الصفحة 22 من عدد "مي لالة في زاكورة" نقرأ هذه الروائع:

جَرداء، قَفراءَ، صَفراءَ بِوحي بِسرّك يا صَحراءْ
لِماذا أنتِ قَاحلة؟ رَغم أنك هَائلة
تضُمين القافلة والنَّخلات المائلة
للوَاحات حَاملة بالنَّجماتِ شَاعلة
للغَزالاتِ مُستقبلة ورَغم ذلك سَائلة
هَل أنتِ زَائلة؟ هَل أنتِ رَاحِلة؟
لاَ، لاَ، أَكاذيبُ بَاطِلة.

وبالعودة كذلك إلى عدد "مي لالة في الصويرة"، نجد هذا التوظيف للشعر؛ شعر المدينة الذي أوردته المؤلفة في أكثر من سياق، وحول أكثر من مدينة، وعلى لسان ماما عايشة نقرأ من الروائع حول مدينة الصويرة: [71]

أنتِ الأَميرة الأَثيرة -- زَاخرةٌ بكل ذَخيرة
بالأَرْكَان مُثمرة -- للفَنّ مُبتكرة
معَ العُصور مُتطورة -- للسّلم والسَّلام مُبشّرة
فَفيك عَاش النَّاسُ في استِقرَارْ
مَنْ زْمان وهُم في حُسن الجِوارْ

70 راجع: "مي لالة في مراكش"، ص 18-19
71 نفس النهج في شعر "مي لالة" حول المدينة القديمة بالدار البيضاء، ص 16

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

بين المِغربي والأجنَبي حِوارْ

لَا عُدوانَ بينهُما ولَا شِجارْ

تُحَصّنُكَ وتَحْفظكَ أسْوَارْ

لَا تَتحركُ وَلا تَتزعزعُ رَغم التَّيارْ

كُل مَن رآك يَقفُ بانبهارْ

ُتلهمين النَّاس الفنَّ والابتِكارْ

يَا سعدَ مَن أخذ منك تِذكارْ

قَدَّمهُ هَديةً بكُل افتِخارْ

وبتأملنا للتوزيع الفني لهذه الأبيات على الورق، فإننا نُؤكد على هذا الانفتاح الكبير للكاتية، وتحديداً على مبادئ التنوع؛ لُغوياُ وبصرياُ وشكلياُ، وكذا اعتماد كل المؤثرات الفنية حتى على صعيد التوزيع والبَسط الكتابي، كل هذا بما يضمن شدَّ انتباه الصّغار ويَسهم في فاعليتهم القرائية وتقوية وظيفتهم الانتباهية.

إن الشعر حول المدينة حاضر في مُعظم الأعداد، وفي عدد "مي لالة في مكناس"، وعلى امتداد أربع صفحات من الصفحة 14 الى الصفحة 17 نتذوق هذه الأبيات المنثورة الجميلة المنظومة في حق مكناسة الزيتون:

قُربَ وَليلي تُوجد مَكناسْ

شَجرُ الزّيتون فيها هو الأسَاسْ

بَعد المِعرض الفلاحي تُقامُ الأعرَاسْ

في صَهريج السْواني الماءُ بدون قياسْ

مُتحف "دار الجامعي" أبوابُه من النُّحاسْ

وفيه أواني، فَخّار، مُجوهرات ولِباسْ

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

ج – منظومات نثرية

بالإضافة إلى ما تناولناه من عناصر، فإن الاستعانة كذلك في اللغة السردية بالإكليشيهات والقوالب النظمية التي تُمرن الطفل على الحفظ بادية في أغلب الأعداد، كما الحال في منظومات نثرية نقرأها من عدد "مي لالة في فاس"، ففي الصفحة 19 من هذا العدد قيل حول أسواق فاس:

سُوق الخُضر وسُوق العَطَّارِينْ

سُوق الزَّرابِي وسُوق الفَخَّارِينْ

سُوق البَلاغي وسُوق الصَّياغينْ

سُوق الغَزْل وسُوق الصَّباغِينْ

سُوق النُّحَاس وسُوق الحَدَّادِينْ

وفي الصفحة 20 من ذات العدد، نقرأ عن تنوع المأكولات الشعبية بأسمائها الأصيلة المغربية، وعن كل هذا الغنى الثقافي والثراء في الموارد، هذا الذي تزخر به فاس، ويزخر به المغرب الحبيب عامة:

هَذا شِواء وهَذه طَنجيَّة

سَمكٌ مَقْلي وحْريرَة مَع شْباكية

الحَلزُون وعَصائرُ الفَواكه الطَّرية

حَلويات والفَواكه اليَابسة تَا هِيَ.

وبالعودة إلى الصفحة 31 من العدد نفسه، نستمتع بهذه النظم النثري الذي يصف حماقات "مي لالة" وقوتها ومرحها وشعبيتها في كل المواقف والأحداث:

بِضَرْبَةٍ وَاحدةٍ أَسْقَطتِ الرجُل في غَيبوبة

حَتى رَأى الدُّنيا مَقلوبة

وأنتِ غَير مُتعبةٍ وَلا مَغلُوبة!

في عدد "مي لالة في زاكورة" الصفحة 30 منه، نتبين هذا الرقي في الاشتغال على التماثلات الإيقاعية والبحث في المعجم بما يتناسب ويُحقق الغاية المرجوة، فلا شك أن مثل هذه الصيغ النظمية تُعزز ذاكرة الحفظ لدى الطفل من خلال تسهيل لوازم التردد ومُرونة البنيات الإيقاعية، وعلى إثر هذا القول نقرأ:

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal: رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

لَا سُعال ولَا عَرقْ

لَا إرهَاق ولَا أَرقْ

لاَ تَعبَ ولَا قَلقْ

سُبحانَ مَن خَلَقْ

أما في الصفحة 20 من عدد "مي لالة في الرباط"، يُلفت انتباهنا كل هذا الاعتناء بالصّيغة النّظمية، باعتبارها طريقة في النّظم تحمل نفساً حكائياً، كأن هذه الإطارات النظمية تأتي لتتناوَب مع طريقة الاسترسال في رواية هذه القصة وتتابُع أحداثها، ونقرأ في هذا السياق:

التَقيتُ بجَماعة مِن النّساء السَّائحاتْ

علَى ظُهورهنَّ حَقائبُ المسافِراتْ

أَتين لِزيارة عَاصمة المغرب الرّباطْ

طَلبن مِني الارتِباط بِهن والانخِراطْ

قَبِلتُ الاختلاط باغتبَاط وانبِساطْ

وزُرت مَعهن الرّباط كَأني عَلى بِساطْ

هَذا قَصرُ الملك بالأسوارِ مُحاطْ

د – الاستراتيجية الحوارية

علاوة على ما ذكر، فثمة أساليب فنية ولغوية أخرى تستند لها خطة العمل في سلسلة "مي لالة"، فقد شكلت الاستراتيجية الحوارية كذلك إلى جانب كل ما ذُكر عُنصراً فعالاً في تشكيل البناء القصصي ونمذجة القوامة السردية، وكما الشأن في عدد "مي لالة في فاس" فذاك الحوار الجميل المتبادل بين التلميذ يوسف وصاحب البغل، فهو حوار للتأمل وبناء التفكير وهو حوار للإراحة من الدفق السردي وتنويع الطرائق قصد ضمان تلقي ممتع وسلس لدى الطفل الصغير الذي نُسجت كل هذه المواد له وبكل هذا الحرص الدقيق.

- يا سيّدي، ألا ترى أمامك أنت وبغلك؟
- أنت لا تَسمع، لقد قُلت لك: بلاك", بلاك، بلاك عفاك.
- ولكن تمهل أتُريد لنا الهلاك؟

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

- حاشى. ولكن البغل ما رآك.
- تحكم فيه جيدا فهو معك.
- معذرة، فالزقاق ضيق والبغل ما سَلك.
- أمسك اللّجام والبَغل لك.
- إنه مُتعب ولمسك اللجام ما تَرك.
- سيدي بكلامك هذا نحن في ارتباك.
- لقد أفلت البغل مني، يا ربي! يا فكاك!
- ما بك، ما أمسكت اللجام، وما دهاك؟

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

- في الختام

صفوة القول، إن السؤال الذي يَشغل بال المؤلفة جميلة شديد حَسب مُعاينتنا وإمعاننا في الأعمال القصصية، هو أي طفل مغربي نُريد، في علاقته بمُحيطنا الثقافي والاجتماعي.؟ وقد أمكننا القول بعد هذه المقاربة التحليلية التي اتخذت من مَدخل القراءة الثقافية أساساً لها أن الكاتبة أقدرت على الإجابة عن بعض جوانب طرحها الإشكالي، فهذا الاهتمام النوعي باللغات المتعددة وبالثقافة والأفضية بهذه الطريقة التي كتبت بها المؤلفة أمر في غاية الاهتمام ليس لمجرد القارئ العابر، بل أيضاً للقارئ الناقد، والباحث الدارس، فتشكيل المادة الخطابية القصصية للطفل من هذه اللبنات برؤية فنية لا تتغافل أنها تُخاطب الصغير، فتلك مُعادلة شاقة تتطلب الكثير من الدربة والمران.

وهكذا فإن جميلة شديد يُمكن عدُّها من المتمرسات المستوعبات لشُروط تلقي الطفل المغربي ومُحددات بيئته الثقافية والاجتماعية، ولكن من المفروض قوله كذلك، ومن خلال استنتاجاتنا التحليلية أن هذه الأعمال يجب أن تخرج عن نُخبويتها وبالتالي تتجه إلى عُموم الأطفال في كافة الانتماءات المجالية وفي كل الطبقات الاجتماعية.

ولعله من المفيد أيضاً توسيع هذا المشروع القصصي ليشمل بقية المدن المغربية، والحرص على تحقيق جَمالية لدى القارئ الطفل بخصوص كل المدن المغربية، وليس حملهُ على التمييز بين وسط المغرب المغري، وفي المقابل شحنهُ بكميات من السَّلبيات بخُصوص مجالات الجنوب والجنوب الشرقي وغيرها من الأفضية المهمشة، فالمفروض من خلال هذه المواد السردية خلق طفل نامي واعي بالفُروقات القُطرية، ولكنه قادر على الاحتواء والتقبل والتفهم، وبإمكانه حب كل شيء، وكل قُطر، وكل حفنة من تُراب وطنه بالإيجاب أو السَّلب، أو هما معاً، ولا شك أن هذا سيجعله مُكتسباً لمهارة تَجميل صُور القُبح، والنظر إلى العَالم والوُجود جميلاً بالكيف والكم؛ بل جميلا بلا حُدود.

وفي الموجز أمكننا القول بأن جميلة شديد قد نجحت في تجديد الخطاب القصصي المتوجه به إلى الطفل، فقد انزَاحت قليلا عن المضمون الإيديولوجي الذي ظل يُهيمن على مشهد الإصدارات للطفل في المغرب، ولكنها في الآن نفسه بَرهنت على بَراعة إبداعية وإتقان قلَّ مثيله في تشييد قصص ثقافية مُنفتحة على تجاذُبات الوطن والقيم والتراث، إنها باختصار طوَّعت مخطوطتها للأطفال لتشمل الأصيل والمستحدث، الداخل والخارج، الثابت والمتغير،

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

ولهذا لا غرابة في الحظوة التسويقية التي لَقيتها هذه المجموعة، فقد أحب الأطفال عُنوان "مي لالة" وأحبوا تعدد المدن، وحتى السومة التجارية للأعمال لم تكن بعيدة عن المقدرة الشرائية لفئة واسعة من الصغار.

ختاماً، إن كتب الأطفال تمنح تجارب ذات مُتعة جمالية للصغار وتُساعدهم على تطوير مجموعات مُختلفة من المهارات، وهذا كله مُتحقق في افتراضات "مي لالة" التي تَضع في صُلب اهتماماتها الناشئة المغربية، وليس يخفى على أحد أن "كتب الأطفال تُشجع على تنمية الوعي وفهم الآخرين لأن تكوين رابطة مع هذه النوعية من الكتب أمر بالغ الأهمية، فلا حاجة للتأكيد على أن الأعمال الأدبية تُثري حياة الأطفال، وتُحولهم إلى أكفاء، وتُساعدهم على إيجاد معنى للحياة، ومن المرجح أن يتطور الأطفال المتلقين لهذه الكتب على المستوى المفاهيمي والعاطفي والعقلي ويُضيفون تجارب جديدة إلى ذخيرتهم، إذ يلعب أدب الأطفال دوراً حاسماً في تنمية الطفل ويُساعدهم على تطوير الوعي اللغوي وثقافة القراءة والكتابة."[72]

72 Refer: Erhan Şen, CHILDREN'S LITERATURE AS A PEDAGOGICAL TOOL: A NARRATIVE INQUIRY, International Online Journal of Education and Teaching (IOJET), 8(3), 2021, P 2029

سلسلة دراسات أكاديمية تصدر عن المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث
A series of academic studies issued by the Mediterranean Center for Studies and Research
2023MO0664 :Dépôt Légal:رقم الإيداع القانوني (ISBN ردمك) 978-9920-9531-5-3
www.centrecmer.com
https://orcid.org/0000-0001-7091-0382
أكتوبر - October
السنة 2024 العدد 43
Year 2024 Number 43

References مراجع

متن الدراسة

جميلة شديد، "مي لالة في مراكش"، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2019

جميلة شديد، "مي لالة في الصويرة"، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2019

جميلة شديد، "مي لالة في الدار البيضاء"، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2019

جميلة شديد، "مي لالة في مكناس"، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2019

جميلة شديد، "مي لالة في الرباط"، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2019

جميلة شديد، "مي لالة في زاكورة"، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2019

جميلة شديد، "مي لالة في فاس"، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2019

الكتب بالعربية

بسام قطوس، سيمياء العنوان، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001

رشيدة بنمسعود، الكتابة النسائية، أفقا للتلقي، ضمن الكتاب الجماعي: الكتابة النسائية المغربية الإنتاج والتلقي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، ط1، 2020

زهور كرام، السرد النسائي العربي، مقاربة في المفهوم والخطاب، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2004

سعاد الناصر، السرد النسائي العربي بين قلق السؤال وغواية الحكي، مكتبة سلمى الثقافية، تطوان، ط1، 2014

شعيب حليفي، هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، منشورات النايا، سورية، ط1، 2013

عبد المالك أشهبون، البداية والنهاية في الرواية العربية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013

عبد الرزاق الداوي، في الثقافة والخطاب، عن حرب الثقافات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2013

محمد الدغمومي، الرواية المغربية والتغير الاجتماعي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1991

مايكل دينينغ، الثقافة في عصر العوالم الثلاثة، ترجمة أسامة الغزولي، عالم المعرفة، الكويت، يونيو 2013

ياسين النصير، الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي، دار نينوى، دمشق، ط3، 2009

دراسات

أمل محمد القاضي، الحدث في القصة القصيرة عند أمين يوسف غراب، المجلة العلمية، كلية الآداب، جامعة طنطا، 30/2، 2017

أحمد عبد الله المغيض–خليل الشيخ، عتبات الاستهلال والاهداء والهوامش في الرواية النسوية الأردنية من 1970م إلى 2015م، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، 27/ 1، 2019

جمال ذباح، تناسب الفاتحة النصية مع الخاتمة في رواية "ديوان الإسبرطي" لعبد الوهاب عيساوي، مجلة المحترف، 4/8، 2021

فائزة الصيد، الواقع الثقافي للطفل العربي والتحديات المعاصرة، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مجلد5، عدد1، الجزائر، 2021

عبد الرحيم العلام، الخطاب المقدماتي في الرواية المغربية محاولة في التصنيف، مجلة علامات، مكناس، المغرب، العدد 8، 1997

محمد مشبال: بلاغة قصة الطفل (قراءة في قصص الأطفال بالمغرب لمحمد أنقار)، مجلة فكر ونقد، عدد 22، أكتوبر 1999

محمد بن أحمد الخضير، نقد العتبات في قصص الأطفال، رؤية ونموذج من الأدب السعودي في ضوء نقد النقد، مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، المجلد 61، العدد 2، 2022

نبهان حسون السعدون، الحدث في قصص فارس سعد الدين السردار، مجلة دراسات موصلية، عدد 41، 2013

المراجع بالأجنبية

-Armand Mattelart Erik Neveu. "Introduction Aux cultural studies". Editions La Découvert. Paris 2003,2008

-Armand Mattelart: "Diversité culturelle et mondialisation". Editions La Découvert. Paris. 2005

-Christophe Meunier, The Child and the City. Images, Narratives, Spaces, open edition journals, 2023, https://doi.org/10.4000/strenae.10340

-Erhan Şen, CHILDREN'S LITERATURE AS A PEDAGOGICAL TOOL: A NARRATIVE INQUIRY, International Online Journal of Education and Teaching (IOJET), 8(3), 2021

-Inês Barbosa; Lígia Ferro; João Teixeira Lopes; Eunice Castro Seixas, "THE CITY FROM THE POINT OF VIEW OF CHILDREN: SOCIAL INEQUALITIES IN REPRESENTING AND USING URBAN PUBLIC SPACES"، Athenea Digital - 23(1): e3013, -ARTÍCULOS- (2023)

-Maria Nikolajeva and Carole Scott, "The Dynamics of Picturebook Communication"، Children's Literature in Education, Vol. 31, No. 4, 2000,

-Maria Sachiko Cecire, Hannah Field, Malini Roy, "Space and Place in Childrens Literature, 1789 to the Present"، Édition Taylor & Francis, 2016

-UMMNI KHAN and SUE SALTMARSH, "Childhood in Literature, Media and Popular Culture"، Global Studies of Childhood, Volume 1 Number 4, 2011

-Putu Santi Oktarina, Ni Putu Lila Sri Hari, Ni Made Winda Ambarwati, "The Effectiveness of Using Picture Book to Motivate Students Especially Young Learners in Reading"، Yavana Bhāshā: Journal of English Language Education, March 2020, Volume 3, Issue 1

-Sonia Ouajjou, Mi Lalla et Bassidi a Merzouga, Édition yanbow al kitab, casablanca, Maroc, 2008

-Verena Eberhardt, Representations of Religion and Culture in Children's Literature, An Analysis of Othering Processes in Texts and Illustrations, www.jrfm.eu 2018, 4/1